تاريخ استقبال المقال: 2015/03/27 تاريخ قبول نشر المقال: 2015/9/6 تاريخ نشر المقال:2015/12/01

فاعلية الصور الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل
-كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا-

د. عبد اللّطيف حنّي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف

ملخص:

تسعى هذه الدراسة لكشف فاعلية الصور الملونة في المنظومة اللغوية للطفل أثناء مراحله الدراسية الأولى، ودورها في اكتسابه وإكسابه مهارة الأداء اللغوي، وذلك بتقصي طبيعتها وأشكالها ومدى مناسبتها لطبيعة عمره وفكره و ميولاته الشخصية، متخذة " كتاب التلميذ " للسنة الأولى من التعليم الابتدائي مجالا للتطبيق والمقاربة، وذلك بدراسة الصور الموظفة في الكتاب، والوقوف على كون الإبصار فن استقبالي وإنتاجي في آن واحد، وأن النمط البصري للطفل يؤثر على ممارسته اللغوية، وهو شرط أساسي لنموه اللغوي ومساعد فعلي على الممارسة اللغوية الصحيحة.

الكلمات المفتاحية : الصورة الملونة، المهارة اللغوية، الطفل، كتاب التلميذ

The effectiveness of color images in a child's language skill development - Student Book for the first year of primary education for exemple

Abstract:

This study seeks to uncover the effectiveness of color images in the system language of the child during the stages first year students, and its role in the acquisition and improves their skill linguistic performance, in fact nature, forms and suitability of the nature of his age and his thought, taken "Student Book" for the first year of primary education room for the application and approach, by studying the images employed in the book, and stand on the fact that the visual art of welcoming me and productive at the same time, and that the visual style of the child affects the exercise of language, which is a prerequisite for the growth of the child's linguistic and Assistant actual correct linguistic practice.

Keywords : Color photo, linguistic skill, child, Student Book

مقدمة :

أودع الله تعالى في الإنسان حواسا مميزة، أبرزها البصر الذي ارتقى به إلى المرتبة الأولى بين قوى الإدراك والفهم لقوله تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[1]، لذلك يعد الإبصار عاملا هاما في عملية التواصل، وله دور عظيم في عملية التعليم والتعلّم لما يعكسه من القوة والحساسية والدقة، وقد تنبه المختصون إلى ضرورة التركيز عليه، واستغلاله في العملية التعليمية خاصة لدى الطفل، لأنه بطبعه يدرك الصورة فيجند لها كامل قواه الإدراكية لفهمها، فهو يحب الصور خاصة الملونة منها ويتفاعل معها، بل يروح يحاكيها ويحادثها، ويصنع منها عالمه الخاص فكريا وتخيليا ولغويا، لذلك اعتبرها المختصون في عملية التعليم والتعلم جزءا رئيسا في برامج تعليم اللغة العربية وأداة ناجعة ومؤثرة في ممارسات التلاميذ اللغوية التعليمية التعلمّية .

وعلى هذا الأساس تتنزل هذه الدراسة لتسلط الضوء على فاعلية الصور الملونة في المنظومة اللغوية للطفل أثناء مراحله الدراسية الأولى، ودورها في اكتسابه وإكسابه مهارة الأداء اللغوي، وذلك بتقصي طبيعتها وأشكالها ومدى مناسبتها لطبيعة عمره وفكره وميولاته الشخصية، وستتخذ المداخلة " كتاب التلميذ " للسنة الأولى من التعليم الابتدائي مجالا للتطبيق والمقاربة.

فهذا الكتاب عرف نقلة نوعية في طبعته الجديدة، حيث اعتمد على الصور في كل درس من أجل إكساب التلميذ مهارات لغوية متنوعة ودعم معارفه وربط الدال بالمدلول، مما أعطى للجانب البصري اهتماما واسعا في العملية التعليمية، لذلك سيسعى المقال إلى دراسة صور الكتاب، ودورها في تنمية الأداء اللغوي وأهدافها والوقوف على كون الإبصار فن استقبالي وإنتاجي في آن واحد، ومحاولة تأكيد أن النمط البصري للطفل يؤثر على ممارسته اللغوية، وهو شرط أساسي للنمو اللغوي عند الطفل ومساعد فعلي على الممارسة اللغوية الصحيحة.

1-تعريف الصورة :

تعد الصورة أحد وسائل نقل الأفكار من المتكلم إلى المخاطب وقد احتلت اليوم مكانا واسعا وعظيما من خلال أدائها الفعال والكفء على جميع الأصعدة خاصة منها العلمية والسياسية والاقتصادية، بل ساهمت الصورة في تغيير دول ونظم، وتعتبر الصورة المادة الأساسية والأولى لوسائل الإعلام المرئية التي باتت المؤثر فى سياسات الدول قبل الأفراد، وبيدها تسيير مجرياتها كما يشاء صناعها ومصمموها ومنتجوها، من خلال نظرية التأثير وقد ساعدها التطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصالات فأضحى العالم قرية صغيرة جدا، وفي هذا الخضم شكلت الصورة في عصرنا هذا رهانا قويا تتجاذبه المصالح والسياسات، فهي تنقل أفكارنا وما نريده من الآخر.

وللصورة أنواع في ظل الاستخدام الواسع لها، فهي تتنوع حسب موضوعها وغرضها، وما يهمنا منها في دراستنا هو الصورة التعليمية، التي يرى فيرث «أنها العامل الرئيسي المشترك في معظم العروض الضوئية والمباشرة في التعليم، وأنها عصب العروض الضوئية بصفة خاصة، إذ أن غالبية أجهزة العرض الضوئي تعرض الصورة التعليمية فيما عدا النادر منها»[2].

وتكتسي الصورة التعليمية أهمية عظمى من حيث فاعليتها وأدائها العلمي والتعليمي والبيداغوجي والتواصلي، فهي العامل المشترك في غالبية العروض الضوئية أو العروض المباشرة أو الدروس التي تحتاج إلى ربط التلميذ بالموضوع المطروق، وإحالته على صورته الحقيقية، فيرتبط لديه الدال بالمدلول، وتترسخ

في ذهنه الفكرة المعبر عنها، وتحفظ في ذاكرته وترصد في معجمه، فالصورة «إحدى دعامات أي نظام تعليمي»[3]، ولكي يتضح دور الصورة في التعليم الأساسي، ينبغي التعرض لبعض الجوانب المهمة فيها وصلتها بالتربية الأساسية.

2-أهمية الصورة :

للصورة التعليمية أهمية عظمى في التعامل مع التلميذ، فهي الرابطة بين المكون اللفظي والمعجم ومتصوره، إذ تساعد المعلم بشكل فعال على ربط المتعلم بعالمه الذي خبره وبالتالي تحصل المعرفة اللغوية وتكتسب المهارة اللغوية [4]، ويرى الباحثون أن أهمية الصورة التعليمية تكمن في وظيفتها الفعالة وقربها الشديد من التلميذ الميال للأشكال والألوان والتي تجلب انتباهه وتوحي له بالفكرة، ومنهم **فيرث** الذي يرى أن قيمتها تكمن في كونها : [5]

1-تقدم الحقائق العلمية في صورة بصرية.

2-تمنح المتعلم بعدا للمقارنة بن الأبعاد والمسافات والأشكال والحجوم.

3-تعين بشكل فعال المتعلم على التفكير الاستنتاجي.

كما يرى كل من **براون وويتش وكارلتون** أن أهمية الصورة التعليمية تكمن في أنها :

1-متعددة الأنماط ومتعددة أساليب العرض والتشكل.

2-العامل المشترك بين أغلب العروض التعليمية.

3-سهلة وسريعة الإنتاج ويسهل إيجادها والحصول عليها.

كما يعدها **منستر** بيرج عامل ارتباط معرفي في مسار المتعلم، وتستطيع تحقيق الهدف المرجو منها، لكن هذا يتوقف على: [6]

1-طبيعة قدرة المتعلم على كسب المعرفة المقصودة في الصورة .

2-الوعي الكامل بالاختلاف بين معلوماته السابقة ما تعطيه الصورة من معلومات سواء كانت جديدة أو سابقة.

3-انفعاله عند مشاهدته للصورة، وإبداء الانطباع الجديد الناشئ عن المشاهدة، ومقارنته بسابق خبرته للصورة.

من خلال إلحاح الباحثين والبيداغوجيين على أهمية الصورة التعليمية، تظهر فاعليتها وتأثيرها المباشرة على المتعلم وكذلك تجاوبه السريع معها، كما أسفرت عليه نتائج أبحاثهم التي أكدت تفوق التلاميذ الذين يتعاملون مع الصورة في التحصيل العلمي على الذين لا يتعاملون معها[7]، كما أن الاستفادة من الصورة تتوقف على الطريقة والكيفية ومدى التعامل معها، «وهكذا نلاحظ أن عملية إنتاج الصورة والسمات التي ينبغي أن تتسم بها الصورة التعليمية في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والاستكشاف»[8].

3-الصور الملونة في كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي :

سعت المنظومة التربوية في الجزائر إلى تحديث مناهج التربية والتعليم من خلال اعتماد مقاربات جديدة تعمل على تفعيل دور التعليم في الحفاظ على مقومات الأمة، وذلك بإعادة تأليف الكتب المدرسية في جميع المواد التعليمية والاهتمام بشكلها ومضمونها، وقد مس هذا التغير التعليم الابتدائي باعتباره المرحلة الأولى في مسار التلميذ التعليمي، إذ يعد حجر الأساس الذي تبنى عليه معارفه المستقبلية، لذلك يجب

الاهتمام به على جميع الأصعدة والاحتفاء به، لاسيما أن الكتاب ومواده التعليمية تتعامل مع فئة عمرية حساسة، وشديدة التأثر، كما أنها تحتاج إلى وسائل وطرق بيداغوجية تناسب مع سنها وعصرها حتى تنفذ لها المادة التعليمية، وربما سيكون الوضع لينا مع تدريس اللغة العربية التي هي موضوع دراستنا، لأن التلميذ ناطق بها أصلا، لكنه يحتاج إلى تقويمها وتوجيهها إلى الفصاحة واكتساب المهارة اللغوية بالتعبير بمفرداتها وألفاظها، وهذا سيكون بواسطة المنهاج المسطر من طرف وزارة التربية والتعليم المعتمد على كتاب التلميذ الخاص بمهارات اللغة العربية.

3-1-وصف الكتاب :

اعتمدت وزارة التربية في الجزائر على مقاربات ومناهج تعليمية حديثة، تهدف من خلالها إلى تفعيل العملية التعليمية بتوظيف بدائل بيداغوجية معاصرة تكفل إكساب الطفل في المرحلة الابتدائية مبادئ اللغة العربية والسعي إلى الارتقاء بمستواه إلى المهارة في نطقها وكتابتها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال التكوين والتعليم المدروس الذي يحقق أهدافه ويصل بالمتعلمين إلى بر الأمان، وقد ظهرت هذه الجهود من خلال تحديث البرامج التعليمية في مختلف الأطوار التعليمية، وإعادة تأليف الكتب الموجهة للتلاميذ في مختلف المواد الدراسية والأنشطة التعليمية، وقد مس هذا التغيير التعليم الابتدائي بالدرجة الأولى؛ إذ شهد نقلة نوعية وتغييرا مثمرا.

وقد عرفت مادة اللغة العربية تغييرا في المنهجية وطريقة تقديم الأنشطة، من خلال الكتاب المدرسي في السنوات الخمس، حيث روعيت فيه الجوانب الروحية والوطنية والاجتماعية، وتنمية الذوق الأدبي والفني، والعديد من المسائل التعليمية والبيداغوجية، وفي مقدمتها الصورة الملونة التي أخذت حيزا واسعا على صفحاته.

الكتاب من الحجم الكبير وهذا ما يعكس تجسيد العالم الكبير والخيالي الذي يتطلع إليه الطفل في هذه المرحلة والسن (6 سنوات)، فالحجم يمنح التلميذ فضاء رحبا وواسعا، كما يُمكن مصممي الكتاب من استغلال المساحة في تكبير الرسومات والخطوط وتوزيع مادة النشاط المقصود برحابة وارتياح، مما لا يشكل ضغطا بصريا على انتباه التلميذ، وهذا ما يجعل التلميذ فرحا بالكتاب شغوفا بصوره وألوانه ومادته المتنوعة.

واجهة الكتاب تحمل اللون البرتقالي القاتم في نصفه العلوي، والفاتح في نصفه السفلي، يعلو الصفحة عنوانه "اللغة العربية" وأسفلها السنة الأولى من التعليم الابتدائي، كما يتوسطها صورة كبيرة لطفل مبتسم تحيط به ست صور مختلفة، توحي كل منها بالنشاطات التي يحبها الطفل بالدرجة الأولى والتلميذ ثانيا، الأولى صورة تحث على العمل والتعاون، والثانية تصور تظهر استعمال تلميذين للحاسوب دلالة على توظيف الوسائط التكنولوجية في التعليم، والثالثة صور لتلميذين فرحين مبتهجن، والرابعة تصور مساعدة طفل لشيخ كبير في السن، والخامسة مشهد لتلميذة ومعلمتها، والسادسة تصور تقديم الأب هدية لابنه عند نجاحه، فهذه الصور كلها ترمز إلى عالم التلميذ التعليمي ومكتسباته الخلقية والعلمية واللغوية، وتلت الصفحات الأولى المعرفة بالكتاب من خلال مقدمته وجدول المحتويات أي الوحدات التعليمية، وكيفية استعمال الكتاب[9]، ثم مباشرة يفتتح بالدرس الأول الواقع في الصفحة 8.

يضم الكتاب مجموعة من الأنشطة التي من شأنها إكساب التلميذ في هذه المرحلة مهارات متنوعة أهمها مهارة الكلام باللغة العربية، والكتابة والقراءة بصفة ابتدائية، بالاستعانة بالنصوص الموجزة التي تصاحبها دوما الصور الملونة ذات حجم كبير، حيث نجده يعتمد على نشاط التراكيب النحوية (الجملة

الاسمية، الفعلية، الظرفية، المثبتة، المنفية، صيغ التشبيه، التعجب، الجر، الاستفهام ...)، ونشاط القراءة، الكتابة، التواصلات الكتابية، المحفوظات، المشاريع، كما «يتضمن كتاب اللغة العربية مجموعة من الأنشطة هي : التعبير الشفوي والتواصل، القراءة، الألعاب القرائية، تقييم المكتسبات، المطالعة، إنجاز المشاريع، والمحفوظات، ويتضمن كراس الكتابة والتمارين بقية الأنشطة الكتابية : الحفظ، النقل، الإملاء، الألعاب الكتابية، التواصل الكتابي ضمن نشاط الإدماج»[10].

3-2-توظيف الصورة الملونة في الكتاب :

تغطي الصور الملونة صفحات كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، حيث وجدنا احتفاء مصممي الكتاب بجمالية الصورة، وحسن توزيعها في الدرس، وكفاءة اختيارها للتناسب مع النشاط المقصود لتحقق الهدف المرجو منها، حيث لم نجد أي صفحة من صفحاته التي تبلغ مائة وست وسبعون صفحة (176) تخلو من صور متنوعة الألوان، حيث تصاحب الألفاظ والعبارات، لتعين التلميذ على الآداء اللغوي وتمكنه من التعبير واكتساب المهارة اللغوية، وهي بمثابة المرجع الذي يستند عليه ذهن التلميذ خاصة في هذا المرحلة التي لا يقوى فيها على الربط المباشر والسريع بين الملفوظ والمتصور، فالصورة تعينه على ذلك وتختصر عليه هذا الجهد والعناء وتدربه على تطوير ملكة الخيال لديه، كما يستطيع التلميذ تكوين معجمه اللغوي بسهولة بواسطة الصور الملونة.

كما أن العديد من الأنشطة في الكتاب خاصة منها تركيب الجمل والتعبير الشفوي، واختار البطاقات، والألعاب القرائية والكتابية تعتمد بشكلي كلي ورئيس على الصور، فهي المفتاح والدليل الذي يعتمد عليه التلميذ في الوصول إلى التعبير الصحيح والمقصود، فينطلق من الصورة ليكوّن جمله التعبيرية، ويضبط لغته، ويركب ألفاظه، لكي يعطينا تعبيرا صحيحا، فغياب الصورة يجعل الدرس لا يحقق هدفه، ويضع التلميذ أمام عالم مجرد لا يفقه فيه شيئا، مما يمجه وينفر منه.

فالصورة تحيل التلميذ إلى عالمه الذي يحبه ويعيش فيه من خلال صور الأب والأم والإخوة والجد والجدة والطبيعة والحيوانات وغيرها من الموجودات التي يتعامل معها، ويعي مرجعيتها الفكرية «فيحولها إلى منظومة لغوية نصححها له ونقومها بواسطة الصحة والخطأ، وبذلك تتحقق فاعلية الصورة في كتاب التلميذ لتكون جزء محوريا لاكتسابه المهارة اللغوية» [11].

لعل المتمعن في كتاب التلميذ يلاحظ التوظيف المكثف للصورة التعليمية وهذا يعكس وعي مؤلفيه بقيمتها ودورها الفعال في تحقيق الأهداف التالية :

1-الأخذ بيد المتعلم بطريقة ترفيهية لاكتساب مختلف المهارات التعليمية والتي منها التعرف على المحسوسات بمسمياتها اللغوية.

2-التمكن من ربط الصورة بمفهومها ومصطلحها اللغوي وتثبيته عند الطفل.

3-التمكن من القدرة على التعبير والاسترسال في التلفظ بكلمات فصيحة عربية من خلال رحابة الصورة الملونة.

4-تفعيل ملكة الخيال لدى الطفل من خلال الصور الملونة التي تصور له عالمه الخاص به.

5-استثمار الإدراك وتعلم التركيز وإمعان النظر في الدقائق التي تعين على إنتاج الأفكار.

6-تهييج مدركات الطفل التعبيرية من خلال صور الحيوانات والأسرة فيتفاعل معها تلقائيا.

7-تنمية الثقة في النفس أثناء التعبير دون خوف أو وجل لانطلاقه من خلفية مجسدة ألا وهي الصورة الملونة التي يتشارك في النظر إليها مع معلمه وزملائه.

8-السير وفق التعلم باللعب والفرح الذي يتفاعل ويتجاوب معه الطفل ويحقق من خلاله النتائج.

9-تدريب الطفل على الوصف والمحاكاة [12].

وهذه التقنيات والمكتسبات كلها تعين المتعلم على اكتساب المهارة اللغوية، من خلال تنميتها وتصحيح مسارها، ومن ثم التمكن من التلفظ بكلمات صحيحة وتكوين جمل، والقدرة على ترديد عبارات بشكل صحيح على جميع المستويات : الإعراب، الصرف، التركيب، الصوت وغيرها.

ولعل تفطن مؤلفي كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي إلى قيمة الصورة جعلهم يوظفون التعابير التي تدفع التلميذ إلى استثمارها في النشاطات التعليمية، ويوجهون المعلم إلى حسن استثمارها والاستعانة بها في تقديم دروسه حتى يتم التواصل بينه وبين المتعلم، وحتى يحقق درسه الأهداف المرجوة وهي إكسابه المهارة اللغوية بالدرجة الأولى وبشكل عام، كمحصل نهائي لمختلف النشاطات التعليمية، ومن هذا التوظيف ما نجده في الوحدة الأولى العائلة التي تشتمل على أربعة دروس، تتضمن نشاطات متعددة منها القراءة، الكتابة التعبير، النحو، المحفوظات، الرسم والتلوين.

3-3-النشاطات التعليمية في الكتاب المعتمدة على الصورة :

1-أشاهد واستمع :

إن نشاطات الكتاب تعتمد بشكلي مركزي وكلي على الصورة الملونة، إذ في نشاط أشاهد وأستمع، يعرض الكتاب مجموعة من الصور الملونة المرسومة بشكلي فني وجميل وذات ألوان متنوعة وساحرة، تجذب انتباه التلميذ وتربطه بعالمه الأسرة، فتثير أحاسيسه وعواطفه وفرحه وفضوله، فيتفاعل معها بخياله، لينتج الأفكار ويسعى للتعبير عنها، أما الدرس فإنه يسير وفق الترتيب التالي«يتأمل المتعلم المشهد ويعبر عنه بصفة تلقائية، ثم يستمع بوعي لما يلقى عليه، ويعبر عنه باستغلال السند البصري. وفي مرحلة التعلمات الفعلية (قراءة النصوص) يتم نقل وضعية المتعلم من الاستماع إلى القراءة (اقرأ وأشاهد)» [13].

يبدو أن الكتاب يعرض الصورة على المتعلم، ثم يطلب منه التعبير عنها بقدراته اللغوية الخاصة، ليصحح له الخطأ ويقومه إلى الأحسن، ثم يعيد تركيب تعابيره من جديد بالاعتماد على السند البصري، فالمشاهدة جزء رئيس من نشاط التعبير، لينتقل التلميذ إلى القراءة من خلال تقنية (أقرأ وأشاهد) أي أن المتعلم يستعين بالصورة أثناء القراءة، ويجعلها سندا في تثبيت قاموسه اللغوي، فهي تنقله من العالم المجرد إلى الحقيقة المتخيلة، فيندمج مع النص المقروء، كما تشد من أزر فهمه للنص مباشره دون شرح أو تفعيل لخياله، وبذلك تعريضه لجهدين فكريين مرهقين وهما تخيل الأحداث والشخوص للفهم والقراءة التي تستدعي جهدا فكريا وفسيولوجي، فالصورة تختصر الشق الخيالي وتسهل الأمر على المتعلم، وتدفعه إلى التركيز على الحروف وشكلها وطريقة نطقها والربط بينها والتنسيق بين الجمل والعبارات، مما يسهل عملية التثبيت للعبارات والكلمات والمعاني وكذلك الأفكار، وهذا ينتج عنه اكتساب مهارة لغوية [14].

2-أكتشف :

يعد نشاط أكتشف تكميلي للقراءة، حيث يعتمد على تثبيت مهارة الجمل والتراكيب عند التلميذ من خلال الاعتماد على الصور، حيث يقوم المعلم بكشف «الحرف أو آلية القراءة، حسب المرحلة التعلمية،

بمساعدة سند بصري –**أقرأ** : يقرأ الحروف أو الكلمات، والجمل المتضمنة لآليات القراءة حسب المرحلة التعلمية»[15].

–**أثبت** : ثبت الحروف، أو الآليات القرائية المقصودة » [16].

يهدف هذا النشاط إلى تثبيت تراكيب لغوية تحت وحدة العائلة، قدمت ثلاث جمل : اسمي رضا، أبي وأمي، أختي منى، قسمت الجملة إلى وحداتها الصغرى (كلمات) وضعت أعلى كل جملة من الجمل المذكورة صورة تطابقها، ثم يطلب منه قراءة الجملة : اسمي رضا، أبي وأمي، أختي منى، مما يدعو التلميذ إلى مشاهدتها والتمعن فيها ثم المطالبة بقراءتها، فهي تمثل المرجعية لها والسند الذي يعتمد عليه التلميذ، فتقديمها في النشاط، بوحي بتأثيرها على المتعلم ودورها الفعال في التمكن من اللغة العربية وتعابيرها.

3–أستعمل وأعبر :

ويعتمد نشاط أستعمل وأعبر على ثلاث مراحل جميعها ترتكز على الصورة في سير الدرس :

أ–أصوغ : حيث تمكن التلميذ « من استعمال الرصيد اللغوي ليعبر بتراكيب لغوية مستهدفة»[17]، وأول ما كتب في الدرس عبارة «ألاحظ الصورة وأعبر»[18]، حيث تحيل المتعلم إلى ملاحظة الصورة والتعبير عنها بمكتسابته اللغوية وباستعمال التراكيب الصحيحة، والهدف من ذلك تثبيت التراكيب وإكسابه المهارة اللغوية.

ب–أتذكر : وتتضمن سؤال مفاده : أذكر ما قاله رضا عن : اسمه – عمره – أبيه – أمه –أخته ؟ وفيها يعتمد التلميذ على صور مقابلة للسؤال لتمكن التلميذ من التعبير عن ما قال رضا، وعن التركيب التي تعلمها سابقا وكان قد حفظها، ما عليه إلا إعادتها بشكلها اللغوي الصحيح بالاعتماد على مشاهدة الصور المرسومة أمامه وتمثل صورة رضا كبيرة وتحيط بها صور صغيرة لعائلته، حيث ينبه التلميذ إلى مركزية التعبير على رضا.

ج–أركب : وهي أخر مراحل النشاط حيث تقدم مجموعة من البطاقات تحمل كلمات(وأمي، أبي، معلمة، مهندس) يطلب من المتعلم تركيبها لتشكل جملة صحيحة، وهذا لا يتأتى إلا إذا نجح في المرحلتين السابقتين، فيكون التركيب سهلا وواضحا،وبذلك يحقق التلميذ في هذه المرحلة كفاءة لغوية ساهمت فيها الصورة بنسبة 60%.

4–أستعمل وأقرأ :

إن نشاط أستعمل وأقرأ يعتمد في سيره كذلك على الصور التعليمية بشكل رئيس، وذلك وفق ثلاثة مراحل هي :

أ–أميز : وفيه يطلب من التلميذ وضع كل بطاقة تحت الصورة المناسبة، حيث يربط بين ماهية الصورة التي خبرها في الأنشطة السابقة مع ما يتوافق معها من الكلمات، مما يدفع التلميذ إلى التركيز على الصورة والتعبير عنها بشكل لغوي صحيح وفي تدعيم لمهارته اللغوية ومكتسباته اللفظية .

ب–أقرأ جيدا : في هذه المرحلة يستثمر التلميذ مكتسباته القرائية لتوظيفها في وضعيات جديدة، حيث يطلب منه ملاحظة الصورة واختيار ما يقرأ، حيث وضعت له أمام كل صورة مجموعة من الجمل المتنوعة، وعليه أن يختار المتوافقة مع الصورة، وهذا يجعل المتعلم يخضع لغته للصورة لأنها الضابط لها تعد مقياسا لصحتها.

ج–أرتب : يقوم التلميذ بترتيب الكلمات وقراءة الجملة، حيث تعتمد هذه المرحلة على سلامة المراحل السابقة ومدى إدراك المتعلم الصحيح للصورة ومدى نجاحه في التعبير عنها، مما يخلص أخيرا إلى تركيب جملة صحيحة لغويا ومعنويا .

5–ألعب واقرأ :

ألعب واقرأ نشاط ترفهي تعليمي، يهدف إلى انجاز تمارين في شكل لعب ويمارس التلميذ القراءة التلقائية، حيث يوظف الصورة الملونة ويختبر قدرات التلميذ على التمييز على تذكر المعلومات السابقة، من خلال الصورة والتعبير عنها بشكل لغوي صحيح، مثل (أبحث عن أسرة رضا)، (أشير إلى البالونات التي تمثل أفراد أسرتي)، (ألصق كل نصفي دائرة لأكون كلمات)، فهذه الألعاب تستعين بالصور كأداة للوصول إلى تكوين التلميذ لغويا والتواصل معه.

وعلى هذا النحو تتكرر هذه النشاطات في المجال الواحد موزعة على أربع وحدات؛ فمثلا مجال العائلة تضمنت الوحدات التالية : (رضا يقدم نفسه، عائلة رضا، حول المائدة)، ومجال المدرسة : (رضا في المدرسة، أدواتي المدرسية، في ساحة المدرسة، رضا يراجع دروسه)، مجال الرياضة والشباب (ركوب الدراجة، في البادية، رضا في الملعب، في حديقة الحيوانات)، ويختتم كل مجال بثلاثة نشاطات قارة وهي :

6–أقيم تعلماتي :

يقوم هذا النشاط بتقييم مكتسبات التلميذ في نهاية كل مشروع، حيث يوظف الصور كأداة للتقييم، معتمدا على مراحل هي :

أ–التعرف على المعجم والقراءة حيث يضعه أمام حقل دلالي، ويطلب منه تعيينه والتعبير عليه مثل معجم الأسرة والعائلة (أبي، أمي، الجدة، رضا، منى، كبير، مطبخ)، وفيه توظيف للصورة حتى يتمكن المتعلم من تحديد معجمه المكتسب.

ب–ترتيب مجموعة من الصور تمثل العائلة حسب العمر، والمطلوب هو : أذكر أفراد عائلة رضا من الكبير إلى الصغير، وهذه المرحلة توظف الصورة حتى يتمكن التلميذ من الترتيب، ومراجعة مكتسباته ومعارفه وأفكاره.

ج–أرتب البطاقات وأكون جملة وأقرأ، من خلال تقديم بطاقات متناثرة يراد من المتعلم ترتيبها لتكون جملة صحيحة لغويا ونحويا وصرفيا ومعنويا، وفي هذا تنمية للمهارة اللغوية، وتثبيت لمعارفه.

7–أنجز مشروعي :

هو نشاط يظهر القدرة على استثمار المتعلم لمكتسباته عقب كل مشروع، حيث يوجه التلميذ إلى كيفية القيام بالمشروع من خلال الصورة، فقد رسمت الوسائل التي يحتاجه حتى يتعرف عليها ويحضرها مثل مقص، مسطرة، أقلام تلوين، غراء، بطاقات، روق كرتوني ملون، قلم رصاص، ويقدم له النموذج أيضا الذي على منوال ينجز بواسطة الصور أيضا، فالصورة هي الموجه والوسيط بين المعلم والتلميذ، ونلاحظ اعتماد الكتاب عليها بشكل واسع لقيمتها وفعاليتها في تبليغ الفكرة والسرعة في الفهم، وأنها وسيلة ناجعة في تعليم الطفل هذه المهارات اللغوية.

8–أحفظ :

يختار في آخر كل مجال قطعة شعرية تنشد على سبيل تنمية الحس الجمالي والذوقي للتلميذ والقدرة على الحفظ والاستظهار، وتكون من موضوع المجال، حيث تستعمل فيها الألوان والخط الجميل المطرز

الذي يجذب انتباه التلميذ، وهي تشكل خلاصة لكل الصور التي استعرضت في المجال، وكأنها تلخصه وتوجزه في قطعة شعرية بديعة جميلة يحفظها المتعلم بأنغام وإيقاع يترك أثره في النفس والفكر معا.

وفي كل مرحلة من المراحل السابقة تتعمق المعارف بالتراكيب والجمل والمكتسبات النحوية والصرفية وتتنوع المعلومات، حيث يكتسب من خلالها المتعلم مكتسبات لغوية جديدة وقدرة على القراءة والتركيب .

يبدو أن الكتاب وظف الصورة التعليمية بشكل واسع وبنسبة تفوق 80 % من مادته، حيث أننا لم نجد صفحة من صفحاته تخلو من صورة، جميعها يهدف بشكل نهائي إلى إكساب التلميذ في هذه المرحة مهارة لغوية وتحكم في لغته العربية، كما يسعى الكتاب من خلال نشاطاته ووحداته والمجالات المختارة إلى تنمية الرصيد اللغوي، وتمكين الطفل من اكتساب معجم لغوي والتعرف على الحقول الدلالية التي تحيط به والقدرة على تصنيفها قصد توظيفها في تعابيره ومحادثاته وتعابيره اللغوية، وعليه فالكتاب لا يستطيع تقديم مادته دون صور وبالشكل الذي قدمت به، فهي خادمة ومستكملة للتحصيل اللغوية ولها عظيم التأثير في تنمية المقدرة اللغوية، ولها تأثير مباشر في محصلات التلميذ، مما يدل على مدى فاعليتها في تنمية المهارة اللغوية للطفل في هذه المرحلة المهمة.

4-الفوائد المحصلة للصورة التعليمية في الكتاب :

يقدم كتاب اللغة العربية لتلميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي مجموعة من المهارات اللغوية التي تمكن المتعلم من تأسيس منظومة لغوية صحيحة في سنوات تعليمه المقبلة، حيث يشتمل كل مبادئ اللغة العربية التي تعتبر قاعدة بيانات وأساس لما يأتي من مكتسابات أخرى، وهذا بالاعتماد على تقنية الصورة التعليمية التي تعين المعلم على إيصال هذه المعلومات اللغوية وتثبيتها لدى المتعلم وتمكينه من توظيفها في تعابيره ومحادثاته، وبذلك تحقق الصورة في الكتاب عدة فوائد نذكر منها :

1-إثارة انتباه التلاميذ :

تحقق الصورة التعليمية والرسوم المختلفة في كتاب التلميذ تعليما جيدا، من خلال جلب انتباه التلميذ لما يعرضه المعلم من مادة، ويؤمن عدم انصرافهم إلى موضوعات أخرى خارجية تشغلهم عن التحصيل العلمي، وبذلك حصر بؤرة انتباههم في عرض المعلومات المقدمة، وهنا تكمن قيمة الصورة التي تمثل البعد البصري في الدرس والذي يتآزر مع البعد السمعي والذهني لجذب انتباه التلميذ، وإيداع عنصر التشويق، كما ينفذ إلى عالمه المليء بالخيال والألوان الجذابة الممتعة التي تجعله يتابع بشغف شديد، وهذا ما يدعو إلى ترسيخ الدرس اللغوي المقدم من خلال صور الكتاب المدرسي.

2-تقوية التحصيل والحفظ اللغوي :

إن التلميذ الذي يتحسس الصورة المصاحبة مع الأثر الصوتي الشارح لماهيتها والمترجم لحيثياتها، والمجسم لهيئتها التشكيلية، له أثر على ذاكرته أقوى من المادة المكتوبة وحدها[19]، والصور المقدمة في

الكتاب تترك أثرا بعيدا يدوم لفترات أطول على ذاكرة التلميذ ويساهم بشكل فعال في بناء المعلومات، واستخدام الصور الملونة في الكتاب أعطى أثره في حفظ المادة اللغوية المقدمة، سواء على مستوى حفظ الحروف والتعرف على حركاتها، وتكوين كلمات بل جمل، ويتعدى الأمر إلى إنشاء تعابير من خلال إيحاءات الصورة وتفاعل التلميذ معها بتوجيه وإرشاد من المعلم، الذي تختصر عليه كثرة الشرح والتخيل والتلقين الممل[20]، ويظهر ذلك من خلال اعتماد كتاب التلميذ للسنة الأولى بشكل كبير على الصورة، حيث تغطي نسبة تقدر بـ 80 % من مساحاته، فلا يخلو درس أو نشاط من الصورة في تقديم مادته اللغوية للتلميذ لقيمتها وفعاليتها.

3-تنمية الذوق الفني للتلميذ :

إن احتفاء كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي بتوظيف الصور الملونة التي تتوفر على العناصر الفنية الجيدة في تلقين المكتسبات اللغوية، يؤثر إيجابا على تنمية الذوق الفني للتلميذ، وذلك بانتقاء الألوان المحببة لطفل هذه المرحلة، والتنويع فيها، والمزج بينها، وأخيار الخطوط المناسبة للرسم، والأشكال والشخصيات والحيوانات التي تتناسب مع عمره والمحققة للأهداف اللغوية المقصودة مما يحفزه على توظيف اللغة والتفاعل مع الصورة من الجانب التعبيري، وهذا ما نلمسه في الكتاب المدروس الذي انتقى الصور بطريقة جيدة ومميزة، وتواصلت هذه المنهجية في جميع الدروس والنشاطات دون استثناء، وهذا لا ريب سيشغل موهبة التلميذ وينمي في ذاته الذوق الفني بل سيكسبه تجربة في رسم وتلوين الصور، وهذا ما يفسر رغبة التلميذ الملحة دوما للرسم والتلوين، إذ يعد النشاط المحبب لديه « ويتفق علماء التربية والتعليم على أن أهداف تعليم اللغة العربية، بوصفها لغة ثابتة لا يقتصر على تزويد الطالب بوسيلة اتصال فحسب، وإنما يشمل فتح آفاق الحضارة العربية الإسلامية الثرية وتنمية مواهبه الثقافية والعلمية والفنية كذلك»[21] .

4-وسيلة ناجعة في يد المعلم :

تعد الصورة الموظفة في الكتاب المدرسي وسيلة ناجعة ومفيدة يستعين بها المعلم في تقديم نشاطات اللغة العربية، حيث بمجرد أن يفتح التلميذ الكتاب يتبادر إلى ذهنه الهدف اللغوي المقصود، وهذا يختصر على المعلم الوقت، ويوفر عليه الجهد في إفهام التلميذ الحرف أو الكلمة أو التعبير أو الحفظ، فالصورة هي الواسطة بين المعلم وتلميذه، وباستطاعة المعلم تكليفه بالواجبات المنزلية التي يسهل انجازها بمعية ومساعدة الصورة التي لا يستطيع الاستغناء عنها في تقديم وفهم درس اللغة العربية.

إن وظيفة المعلم بواسطة الصورة في كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي هي التوجيه والتسديد والتصحيح، وخاصة بعد فهم التلميذ لمراحل النشاط الذي يتكرر في جميع وحدات الكتاب، وهذا ما يجعله يطالع الكتاب لوحده في البيت ومع موجه كالوالدين مثلا، مما يسهل على المعلم تلقينه المهارات

اللغوية المختلفة كالتعبير، والتعرف على الحروف ورسمها ونطقها، وغيرها من المعارف اللغوية التي يحتاجها التلميذ في هذه المرحلة .

5-تزيل الفروق الفردية :

تتميز الصورة التعليمية في كتاب التلميذ للسنة الأولى بأنها تعرض بكيفية وبشكل ووقت واحد أمام جميع التلاميذ، وفي هذا الإجراء قضاء على الفوارق الفردية للتلاميذ إلى حد ما، فهم يشاهدون الصورة نفسها وبالألوان نفسها ويطلب منهم المطلوب نفسه، فلغة الصورة يفهمها الجميع فهما متقاربا إلى حد ما لأنها تتناسب مع عمرهم ودرجة تفكيرهم، لكن درجة التفاعل والتجاوب مع الصورة يعود إلى قدرات ومواهب التلميذ نفسه، وهذا ما يضمن وصول المعلومة للتلاميذ، والتمكن من المهارة اللغوية المقصودة.

خاتمة :

من خلال تتبعنا لتوظيف الصورة التعليمية في كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، نستنتج أن القائمين على تأليفه اعتنوا بوضع الصورة التي تثير انتباه التلميذ، وتجعله يتفاعل ويتجاوب مع محتواها وشكلها، وذلك لتحقيق المهارة اللغوية المنشودة من وراء النشاطات التعليمة المسطرة في الكتاب، كما لاحظنا اعتماد الكتاب على الصورة بشكل واسع وجلي مراعيا مميزات الصورة التي تؤدي الهدف اللغوي في هذه المرحلة، كما يعكس وعي المنظومة التعليمية بقيمة وفاعلية الاستعانة بالوسائل التعليمة الحديثة التي من شأنها الوصول إلى تعليم التلميذ مختلف المهارات اللغوية بطريقة تتميز بالمتعة والترفيه والجاذبة وتتوسل بعالم الطفل المميز، مما يجعله يقبل على الدرس اللغوي ولا ينفر منه.

الهوامش :

1- سورة الإسراء : 36 .

2- عبد العظيم عبد السلام الفرجاني (2002)، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 91.

3- المرجع نفسه، ص 39.

4-عبد المجيد سيد أحمد منصور (1989)، علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق، سورية، ص 46.

5- المرجع نفسه، ص 10 – 11 .

6- المرجع نفسه، ص 12 .

7- ينظر: عبد الرحمن رياض، أسس تعليم اللغة العربية، دار الهلال للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 112.

8- محمد علي البكري (2000)، أبحاث في تدريس اللغة العربية، دار المجتهد، دمشق، سورية، ص 39 .

9-ينظر : مجموعة من المؤلفين (2008)، كتاب التلميذ –السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، منشورات الشهاب، الجزائر، ص 1-7.

10- المرجع نفسه، ص 6.

11- عبد الكريم الإبراهيمي (1989)، المرجع في تعليم اللغة العربية، ط1، دار الهلال للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ص 56 .

12- المرجع نفسه، ص 72 .

13-مجموعة من المؤلفين، كتاب التلميذ –السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ص 6.

14- ينظر: عبد الرحمن رياض، أسس تعليم اللغة العربية، ص 86.

15-المرجع نفسه، ص 6.

16-المرجع نفسه، ص 6.

17-المرجع نفسه، ص 7.

18-المرجع نفسه، ص 10.

19-علي القاسمي وآخرون (1991)، التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ايسيسكو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص 187.

20-ينظر: سعيد عمر إدريس (2002)، تعليم المفردات العربية، جامعة أم القرى، السعودية، مخطوط، رسالة ماجستير، ص 42.

21-محمود علي السمان (1991)، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 156.